إجادة العمل (أفسس ٦: ٥-٩)

تأليف: جون ل. كاخلمان

تُرى نتيجة الإهتداء التي تبدو مدهشة في العمل اليومي للشخص. عندما يتم دعوة الشخص من ظلمات الخطيئة ويبدأ يسلك في النور، ويقتدي بالله، يكون هناك تغيير لا يُصدق في الطريقة التي يقوم بها بعمله. لماذا يحدث مثل هذا التغيير؟ تعمل عملية الإهتداء بطريقة دراماتيكية على إعادة تركيز كل جانب من جوانب الحياة. قد تستهلك طموحات الأنانية حياة الشخص قبل الإهتداء. وبعد الإهتداء تكون له طموحات روحية. قد يكون اهتمام الشخص قبل ان يقدم الشخص حياته للمسيح، هو بأن يسأل: «ما منفعتي في هذا؟» ولكن المسيحي يسأل: «كيف أعمل هذا لأُمجد الله؟»

الخروج من ظلمات الخطيئة إلى نور الإنجيل يؤدي إلى حرية ممتعة. أنت الآن كمسيحي لك قوة لأنك قد تحررت من عبودية الذات. لقد تم تفسير هذه الحرية عند تطبيقها على علاقاتنا الشخصية (٤: ١-٣٢)، واختيارات نمط حياتنا (٥: ١-٢١)، وأُسرنا (٥: ٢٢ إلى ٦: ٤). في النص الذي نحن بصدده (أي: أفسس ٦: ٥-٩) وصف بولس الموحى إليه كيف أن الإهتداء يقدم حرية قوية في المهن والوظائف.

يعمل المسيحي بطريقة تعكس نور الله. كان هناك ذات مرة خادمة يتم توبيخها من قبل الشخص الذي كانت تعمل عنده بسبب تجاهلها للتعليمات بان تكنس تحت ممسحة الأرجل. عندما اهتدت هذه الشابة إلى المسيح، لاحظ صاحب العمل حالاً تحسنات في سلوكها وتصرفاتها. قال بانها تغيرت، ولكن الخادمة تحيرت. فسألته كيف عرف انها أجريت تغييرات في حياتها. أجاب صاحب العمل: «انك الآن تكنسين تحت ممسحة الأرجل!»[١]

هل الإهتداء ينطبق فقط على الممارسات الدينية والخيارات الاخلاقية واللهجات والعلاقات الأسرية؟ يبدو أن البعض يعتقد أن إهتداءهم لا ينطبق على أعمالهم. في الواقع، يظن الناس أحياناً أن المسيحية لا علاقة لها بشؤون أعمالهم! لا يعلمنا الكتاب المقدس بمثل هذه الخلاصة. أنت كمسيحي قد تركت ظلمات الخطيئة لتسلك في نور الحق في كل جانب من جوانب الحياة. يشمل مسلك النور الطريقة التي تتصرف بها عند العمل.

يتحدث هذا الجزء من الكتاب المقدس عن مجموعتين، هما: الذين يعملون والذين يشرفون. كان هذا المبدأ في زمان الرومان ينطبق على العبيد وأسيادهم. وفي الأزمنة الحديثة ينطبق هذا المبدأ نفسه على العاملين وأصحاب العمل. تقول هذه الآيات بوضوح أن الله يتوقع منا نحن المسيحيين أن نتصرف بطريقة تختلف عما يتصرف بها الآخرون ضمن القوة العاملة. تشمل نتائج الإهتداء على تغييرات في أداء الشخص اليومي.

المبادئ الأساسية للعمل

يضع النص الوارد في الرسالة إلى أهل أفسس ٦: ٥-٩ ستة مبادىء عامة للعمل والتي تنطبق على كل من صاحب العمل والعامل على حد سواء. بما انك اصبحت مسيحيا، أنت ملزم بان تحكم في اخلاقيات

---

[١] جون كاخلمان جونيور في كتابه بعنوان «Studies in Colossians: The Savior's Supremacy»، صفحتي ٦١ و٦٢.

عملك بهذه المبادىء. لم يعد بامكانك أن تشرف أو تعمل بالمعيار نفسه الذي يتبعه الذين في الظلمة. عليك الآن أن تعمل بصفات تسطع بريقاً ومبينة انك مسيحياً.

في القوة العاملة هذه الايام، لا نستغرب أن يقوم المشرفون بتقديم وعود كثيرة دون إتمامها. ومن العادي أن يقوم العاملون بالسرقة من الشركات التي تدفع رواتبهم، ومن ثم يبررون سلوكهم الخاطىء. النزاهة والصدق والحق مفقودة من عالم الأعمال في هذه الايام. يقوم بعض المسيحيين بإدارة أعمالهم بنفس هذه الطريقة المخزية مثلهم مثل الذين ما زالوا في الظلمة. هناك مسيحيون أصحاب أعمال لا يمكن الوثوق في كلامهم ونزاهتهم مشكوك فيها دائماً. بعض العاملين من المسيحيين غير ذات مسؤولية، ويستغلون بدون ندامة الشركات التي يعملون لها. منذ إهتداءك إلى المسيح عليك أن تظهر هذا بتطبيق المبادىء التالية في شؤون عملك.

مبدأ ١: أعمل بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ (مقدمة الآية ٥). لا يعني هذا انه يجب أن تقوم بعملك لأنك تخاف من غيرك. يؤدي الذين من العالم أعمالهم بخوف من غيرهم من الناس، يبقون قلقين بسبب تصرفاتهم التي قد تجعلهم يفقدون الزبائن، أو يُفصلون من العمل. يخشون من الخسارة. مثل هذه المخاوف تدفع عالم الأعمال إلى التسوية بالمعايير، وتشجيع عدم المسؤولية. لأنك أصبحت مسيحياً عليك أن تعمل بخوف مما سيقول إله السماوات عن خدماتك والطريقة التي تعامل بها الآخرين في عملك. إذا كان المسيحي لا يبالي بالكيفية التي تؤثر بها أعماله على الآخرين، يجب أن يمتلىء بخوف ورعدة من الوقوف عند كرسي الله للدينونة.

مبدأ ٢: ركز على هدفك (ذيل الآية ٥). ما هو هدف أعمالك؟ أرجو ألا تنسى أن الهدف الكلي من الوجود على هذه الأرض هو أن تأتي بالكرامة لله (جامعة ١٢: ١٣ و١٤). عالم الأعمال في يومنا هذا قد استنفده السعي وراء النجاح. الناس اليوم منخدعين ومستنفدين بالطمع (لوقا ١٢: ١٥). انهم مهووسون بكسب المزيد والمزيد من الممتلكات والإكرام بحيث يخسرون نفوسهم (لوقا ١٢: ١٦-٢١). كثيرون سيدانون في يوم الدينونة لأنهم سمحوا للطمع بان يتحكم في اهداف حياتهم. أنت كمسيحي ينبغي أن تحترس ألا تنسى هدفك في العمل. الذين يعيشون «كما للمسيح» يعملون بإخلاص القلب.

مبدأ ٣: أعمل بنزاهة (مقدمة الآية ٦). هناك مشكلة شائعة في عالم العمل وهي العاملون الذين لا يعملون بإخلاص إلا بوجود من يراقبهم؛ وعندما يكون المشرف منشغلاً بأمر اخر، يتراخوا بعملهم. السلوك الرديء يسلب نزاهة العمل. أنت كمسيحي تدري أن الله يراقبك في كل لحظة من لحظات اليوم. لهذا يجب أن تعمل بضمير – سواء كان يراقبك زميلك في العمل أو كنت وحدك.

المبدأ ٤: أعمل بنشاط (ذيل الآية ٦). ينبغي أن يكون المسيحي معروفاً بالإجتهاد بعمله. يكرس نفسه لمهمته ويجتهد في عمله. قد يتعامل الآخرون مع مهامهم بتثاؤب ولامبالاة، ولا يبذلون جهداً في عملهم. ولكن المسيحي يعمل «مِنَ الْقَلْبِ».

المبدأ ٥: أنشر الخير (الآيَةَ ٧). يعمل المسيحي من أجل خير صاحب العمل في الشركة والمجتمع على حدٍ سواء. يبقى المسيحي عاملاً مجتهداً حتى وإن أسيئت معاملته. يعمل بحماس سواء كان يتلقى التقدير المناسب أم لا. ويفهم انه بالحقيقة يعمل للرب يسوع المسيح! مع أن عدم الأنانية شيء صعب لكل من العاملين وصاحب العمل، إلا أن المسيحي ملزم بذلك!

المبدأ ٦: ادرك ما ينتظرك من مكافئة (الآية ٨). يعمل المسيحي بجهد ويطلب منفعة الشركة التي يعمل لها لأنه يعلم أن يوم الدينونة آتي – اليوم الذي فيه يجازي الرب الإله بعدل. الذين عملوا حسب الاخلاقيات المسيحية للعمل سينالوا مكافأة ثمينة. الذين تلاعبوا مع الآخرين وكذبوا عليهم واستغلوهم سينالون دينونة الرب. سيحكم الله بدون اعتبار للمقام أو الأرباح المالية. الذين حصلوا على قليل ببر سينالون مكافأة، بينما الذين حصلوا على الكثير بعدم الإحساس وقساوة القلب نحو الاخرين، سيفقدون كل شيء. تحذرنا كلمة الله قائلة: «اَلْقَلِيلُ مَعَ مَخَافَةِ الرَّبِّ، خَيْرٌ مِنْ كَنْزٍ عَظِيمٍ مَعَ هَمٍّ» (أمثال ١٥: ١٦).

سيقف البعض أمام الله ظانين انهم قد عملوا خيراً

كثيرا، ويلاحظون ان انجازاتهم قد جلبت عليهم هلاكاً لأنهم لم يعملوا حسب المبادىء الإلهية. ما تعمله يومياً، وطريقة القيام بذلك له أهمية أبدية.

المبادىء التوجيهية الثابتة للعامل المسيحي

يقدم هذا الجزء من الكتاب المقدس درساً جيداً: الطريقة التي يتصرف بها الناس في مكان العمل هامة بالنسبة لله. قد يظن البعض انهم لا يخدمون الله في مكان العمل. ولكن بولس قدم أربعة مبادىء توجيهية تساعد العامل المسيحي أو المشرف على العمل بطريقة مقبولة عند الله.

لا بد أن يسود الاحترام في علاقاتنا في أوجه العمل بسبب احترامنا المطلق لله (الآيات ٥، ٦، ٩). يريد الله من جميع الناس أن يظهروا احتراماً لبعضهم البعض. على العامل أن يحترم صاحب العمل. وعلى الزملاء في العمل أن يحترموا بعضهم البعض. وعلى صاحب العمل أن يراعي العاملين عنده. الاحترام الحقيقي لا يجب المطالبة به. يطالب البعض بهذا الاحترام لأنهم لا يتصرفون بحيث يكسبون هذا الاحترام من الآخرين. عندما يعمل المسيحي لغير مسيحي ما زال الله يقول له أن يحترم من له سلطان عليه.

ينبغي للمسيحي أن يعمل بإخلاص ونشاط في كل ما تسمح له مواهبه بان يعمل. من المستحيل أن يعمل الجميع شيء واحد، لأننا لا نملك المواهب نفسها. ينبغي للعاملين والمدراء المسيحيين استخدام المنطق ليقرروا ما ينبغي عمله. أنت كمسيحي هدفك الأساسي هو أن تعمل بحيث ترضي المسيح وتأتي بالمجد لله. علماً بانه يمكن أن تحدد قدراتك وتقرر حدود عملك.

يجب أن تميز الاعتمادية إلتزاماتنا في أماكن العمل (الآية ٧). المسيحي ملزم بان يكون عامل موثوق به. يوجد في كل طاقم عمل بعض الأعضاء معروفين بحيث يمكن الاعتماد عليهم. وينبغي للمسيحي أن يكون جزء من هذه المجموعة. بعض المدراء معروفين بانهم حكماء، ويعملون بعدل وفهم. ينبغي للمدير المسيحي أن يكون واحد من هؤلاء.

أن منح المكافآت بتناسب مع سلوكنا في العمل (الآية ٨). يعمل المسيحي بكدٍ ويسعى بجدٍ ويظهر الصدق ويتمثل بالنزاهة في القول والعمل لأنه يعرف أن المسيح يراقبه. الطريقة التي يقوم بها الشخص بالعمل ويتعامل بها مع الآخرين ويتصرف بها مع الذين حوله، هي الطريقة نفسها التي سيُدان بها. لا ينبغي للمسيحي أن يخسر أبدية السماء، من أجل معاملة تجارية اتستغل الآخرين. سيتلقى كل واحد (مسؤول بالعمل أو عامل، مشرف أو واحد من أعضاء طاقم العمل، مدير أو عامل) من الرب ما قد أعطى في العمل.

أفكار ختامية

بعد ان استجبت للدعوة أن تترك الظلمة لتسكن في النور. ينبغي أن تعزل نفسك وتعيش بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يعيش بها الذين هم من العالم. عندما اطعت الإنجيل، تم تمييزك كمن ينتمي لله بصفة خاصة. مع أن تميزك واضحٍ في العبادة وخدمة الآخرين، إلا انه يكون أكثر وضوحاً في الطريقة التي تعمل بها.

والآن يمكنك أن تجعل نورك يضيء في مكان العمل. سيدهش المشرف والعاملون بسبب التغيير الكبير الذي حدث لك. تعطي المسيحية عملك اليومي هدف مختلف تماماً. أفعل كل ما بوسعك أن تكون نوع صاحب العمل أو العامل الذي يؤيده الله. يجب أن تنال بركات الله عند الدينونة لأنك تبعت الاخلاقيات المسيحية للعمل. هل تفقد انتباهك عندما تعمل وتسمح للشيطان أن يقودك للسعي وراء النجاح بسبب الكبرياء. كم يكون مفزعاً في يوم الدينونة أن يسمع البعض «ابتعدوا!» لأنهم لم يكرموا الله في مكان العمل. فلنتب عن الأعمال الخاطئة لكي تحكم فينا المبادىء الواردة في أفسس ٦: ٥-٩.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠